# الباب الرابع والثلاثون: في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم

قال الله تعالى: ﴿الذين يبخَلُون ويأمرُون الناس بالبخلِ ويكتُمُون ما أتاهم الله من فضلِهِ﴾[1] الآية وقال رسول الله ﷺ: «إياكم والشحَّ، فإن الشحَّ أهلك مَنْ كان قبلكم». وعنه ﷺ أنه قال: «البخلُ جامعٌ لمساوي القلوبِ، وهو زمامٌ يُقادُ به إلى كل سوء». وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهما: إن البخلَ لو كان قميصاً ما لبستُهُ، أو كان طريقاً ما سلكتُهُ.

وقيل: بخلاء العرب أربعة؛ الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان. فأما الحطيئة فمر به إنسان، وهو على داره وبيده عصا. فقال: أنا ضيف، فأشار إلى العصا وقال: لكعاب الضيفان أعددتها. وأما حميد الأرقط فكان هجاء للضيفان فحّاشا[2] عليهم، نزل به مرة أضياف فأطعمهم تمراً وهجاهم، وذكر أنهم أكلوه بنواه. وأما أبو الأسود فتصدق على سائل بتمرة. فقال له: جعل الله نصيبك من الجنة مثلها. وكان يقول: لو أطعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ حالاً منهم. وأما خالد بن صفوان فكان يقول للدرهم إذا دخل عليه: يا عيار[3]، كم تعير، وكم تطوف وتطير، لأطيلن حبسك، ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه. وقيل له: لم لا تنفق ومالك عريض. فقال الدهر أعرض منه. وأنشد بعضهم:

وهَبْني جمعتُ المال ثم خزَنْتُهُ ... وحانَتْ وفاتي هل أزادُ به عمرا
إذا خزن المال البخيلُ فإنه ... سيورثُه غمّاً، ويعقبُه وزرا

واستأذن حنظلة على صديق بخيل فقيل: هو محموم. فقال: كلوا بين يديه حتى يعرق. وكتب سهل بن هارون كتاباً في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه.

وقال ابن أبي فنن:

ذَريني وإتلافي لمالي فإنني ... أحبُّ من الأخلاقِ ما هو أجملُ
وإن أحقَّ الناسِ باللومِ، شاعرٌ ... يلومُ على البخل الرجالَ ويبخلُ

وكان عمر بن يزيد الأسدي بخيلاً جداً أصابه القولنج في بطنه، فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما في بطنه في

---

(١) سورة: النساء، الآية: ٣٧.
(٢) فحّاشا: يتقول بالفحش.
(٣) يا عيار: مكثر الذهاب والمجيء.

الطست، فقال لغلامه: اجمع الدهن الذي نزل من الحقنة واسرج به. وكان المنصور شديد البخل جداً، مر به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحدا له يوماً بقول الشاعر:

أغـــرُّ بيـــن الحـــاجبيـــن نـــورُه ... يـــزينُـــه حيـــاؤه وخيـــرُهُ
ومسكُـــه يشـــوبُـــه كـــافـــورُه ... إذا تغـــدّى رفعـــت ستـــورُهُ

فطرب حتى ضرب برجله المحمل. ثم قال: يا ربيع أعطه نصف درهم. فقال مسلم: نصف درهم يا أمير المؤمنين، والله لقد حدوت لهشام، فأمر لي بثلاثين ألف درهم. فقال: تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم يا ربيع. وكِّلْ به مَنْ يستخلص منه هذا المال. قال الربيع: فما زلت أمشي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له في ذهابه وإيابه بغير مؤنة.

وكان أبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة بخيلين يضرب ببخلهما المثل. قال مروان: ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف فرهم وهبها إليّ المهدي فوزنتها فرجحت درهما، فاشتريت به لحماً. واشترى يوماً لحماً بدرهم، فلما وضعه في القدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب بنقصان دانقين، فجعل القصاب ينادي على اللحم ويقول: هذا لحم مروان. واجتاز يوماً بأعرابية فأضافته. فقال: إن وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهماً فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دوانق.

ومن الموصوفين بالبخل أهل مرو. يقال إن من عادتهم إذا ترافقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط، ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه، فإذا استوى، جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق. وقيل لبخيل: مَنْ أشجع الناس؟ قال: مَنْ سمع وَقْعَ أضراس الناس على طعامه، ولم تنشَقَّ مرارته. وقيل لبعضهم: أما يكسوك محمد بن يحيى؟ فقال: والله لو كان له بيت مملوء إبراً وجاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناء، يستعير منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قُدَّ[1] من دبر ما أعاره إياها، فكيف يكسوني؟ وقد نظم ذلك من قال:

لـــو أن دارَك أبتَـــتْ لـــكَ واحتَشَـــتْ ... إبـــراً يضيـــقُ بهـــا فنـــاءُ المنـــزلِ
وأتـــاك يـــوســـفُ يستعيـــرُكَ إبـــرة ... ليخيـــطَ قَـــدَّ قميصِـــهِ لـــم تفعـــلِ

وكان المتنبي بخيلاً جداً، مدحه إنسان بقصيدة فقال له: كم أملتَ منا على مدحك؟ فقال: عشرة دنانير. قال له: والله لو ندفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقاً[2]. وقال دعبل: كنا عند سهل بن هارون فلن نبرح حتى يكاد يموت من الجوع. فقال: ويلك يا غلام آتنا غداءنا، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ تحت ثريد قليل، فتأمل الديك فرآه بغير رأس. فقال لغلامه: وأين الرأس؟ فقال: رميته. فقال والله إني لأكره من يرمي برجله، فكيف برأسه، ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد وفيه فرقه الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل، فيقال شراب كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم تر عظماً

(١) قُدَّ: قطع وشُقَّ.
(٢) الدانق: ١/٦ من الدرهم.

أهش تحت الأسنان من عظم رأسه وهبك ظننت أني لا آكله؛ أما قلت عنده مَنْ يأكله؟ أنظر في أي مكان رميته فأتني به. فقال: والله لا أدري أين رميته. فقال: لكني أنا أعرف أين رميته، رميته في بطنك الله حسبك. وقيل: من الناس مَنْ يبخل بالطعام، ويجود بالمال. وبالعكس. قال بعضهم في أبي دلف:

أبـــو دلـــفٍ يضيـــعُ ألـــف ألـــف ... ويضـــربُ بـــالحســـام علـــى الـــرغيـــفِ
أبـــو دلـــفٍ لمطبخـــه قتـــارٌ[1] ... ولكـــن دونـــه ســـلُّ السيـــوفِ

واشتكى رجل مروزي صدره من سعال، فوصفوا له سويق اللوز، فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء. فبينما هو يماطل الأيام، ويدافع الآلام، إذ أتاه بعض أصدقائه فوصف له ماء النخالة، وقال إنه يجلو الصدر، فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها، فجلا صدره ووجده يعصم. فلما حضر غداؤه أمر به. فرفع إلى العشاء، وقال لامرأته: إطبخي لأهل بيتنا النخالة، فإني وجدت ماءها يعصم، ويجلو الصدور. فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة.

وعن خاقان بن صبيح قال: دخلت على رجل من أهل خراسان ليلاً فآتانا بمسرجة فيها فتيلة في غاية الرقة، وقد علّق فيها عوداً بخيط، فقلت له: ما بال هذا العود مربوطاً، قال: قد شرب الدهن، وإذا ضاع ولم نحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد إلا عوداً عطشاناً، ونخشى أن يشرب الدهن. قال: فبينما أنا أتعجب، وأسأل الله العافية إذا دخل علينا شيخ من أهل مرو فنظر إلى العود فقال للرجل: يا فلان، لقد فررتَ من شيء، ووقعت فيما هو شر منه، أما علمتَ أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء، وينشفان هذا العود، لِمَ لا اتخذت مكان هذا العود إبرة من حديد، فإن الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف، والعود أيضاً بما يتعلق به شعرة من قطن الفتيلة فينقصها. فقال له الرجل الخراساني: أرشدك الله، ونفع بك، فلقد كنت في ذلك من المسرفين. وقال الهيثم بن عدي: نزل على أبي حفصة الشاعر، رجل من اليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة. فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه:

يـــا أيُّهـــا الخـــارجُ مـــن بيتِـــهِ ... وهـــاربـــاً مـــن شـــدةِ الخـــوفِ
ضيفُـــك قـــد جـــاءَ بـــزادٍ لـــه ... فـــارجَـــعْ وكـــن ضيفـــاً علـــى الضيـــفِ

واشترى رجل من البخلاء داراً وانتقل إليها، فوقف ببابه سائل فقال له: فتح الله عليك. ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك. ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك. ثم التفت إلى ابنته فقال لها: ما أكثر السؤال في هذا المكان. قالت: يا أبت ما دمت مستمسكاً لهم بهذه الكلمة فما تبالي، كثروا، أم قلوا.

وألأم اللئام وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له: هجّاء الأضياف، وهو القائل في ضيف له يصف أكله بهذا البيت من قصيدة له:

مـــا بيـــن لقمتِـــهِ الأولـــى إذا انحـــدرَتْ ... وبيـــن أخـــرى تليهـــا قيـــدُ أظفـــورِ[2]

---

١) قتارٌ: رائحة شواء.
٢) أظفور: هذه كناية عن سرعة توالي اللقم.

وقال فيه أيضاً:

تجهـــز كفـــاه ويحـــدر حلقـــه إلـى الـزور[1] مـا ضمـت عليـه الأنـامـل

وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطباً فأكثر، ومد أبو الأسود يده إلى رطبه ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب، فأخذها أبو الأسود وقال: لا أدعها للشيطان يأكلها. فقال الأعرابي: والله ولا لجبريل وميكائيل لو نزلا من السماء ما تركها. وقال أعرابي لنزيل نزل به: نزلت بواد غير ممطور ورجُلٍ بك غير مسرور، فأقم بعدم، أو ارحل بندم. وللحمدوني:

رأيـتُ أبـا زرارةَ قـال يـومـاً لحـاجبِـهِ وفـي يـدِهِ الحسـامُ
لئـنِ وَضَـعَ الخـوانَ ولاحَ شخـصٌ لأختطفَـنَّ رأسـك والسـلامُ
فقـال سـوى أبيـك فـذاك شيـخٌ بغيـضٌ ليـس يـردعُـهُ الكـلامُ
فقـامَ وقـالَ مِـن حنـقٍ إليـه ببيـتٍ لـم يـرد فيـه القيـامُ
أبـي وابنـا أبـي والكلـبُ عنـدي بمنـزلـةٍ[2] إذا حضـرَ العطـامُ
وقـال لـه ابـنْ لـي يـا ابـن كلـبٍ علـى خبـزي أصـادرُ أو أضـامُ
إذا حضـرَ الطعـامُ فـلا حقـوقٌ علـيَّ لـوالـديَّ ولا ذمـامُ
فمـا فـي الأرضِ أقبـحُ مـن خـوانٍ عليـه الخبـزُ يحضـرُهُ الـزحـامُ

فأين هذا من القائل:

بخيـلٌ يـرى فـي الجـودِ عـاراً وإنمـا يـرى المـرءُ عـاراً أن يضـنَّ ويبخـلا
إذا المـرءُ أثـرى ثـم لـم يـرج نفعَـهُ صـديـقٌ فـلاقَتْـهُ المنيَّـةُ أوّلا

وقال آخر:

وآمـرةٍ بـالبخـل قلـتُ لهـا اقصـري فليـس إليـه مـا حييـتُ سبيـلُ
أرى النـاسَ إخـوانَ الكـريـمِ ومـا أرى بخيـلاً لـه فـي العـالميـن خليـلُ

وقالوا: إذا سألت لئيماً شيئاً فعاجله، ولا تدعه يفكر، فإنه كلما فكر ازداد بعداً. وقال ربعي الهمداني.

جمعـتُ صنـوفَ المـال مـن كـل وجهـةٍ ومـا نلتُهـا إلا بكـفٍّ كـريـمِ
وإنـي لأرجـو أن أمـوت وتنقضـي حَيـاتـي ومـا عِنـدي يـدٌ للئيـمِ

وأنشد الجاحظ لأبي الشمقمق:

ممـن تعلمـت هـذا أن لا تجـود بشـيء
أمـا مـررت بعبـد لعبـد حـاتـم طـيء

(١) الزَّور: أعلى الصدر.
(٢) بمنزلة: أي بمنزلة واحدة.

**وما قالته الشعراء في البخلاء وطعامهم:** فمن أهجى ما قيل فيهم بيت جرير في بني تغلب:

والتغلبـــي إذا تنحنَـــحَ للقِـــرى ... حـــكَّ استَـــه[1] وتمثـــل الأمثـــالا

وله أيضاً فيهم:

قـــومٌ إذا أكلـــوا أخفَـــوْا كـــلامَهُـــمُ ... واستـــوثقـــوا مـــن رتـــاج البـــاب والـــدارِ
قـــومٌ إذا استنبـــح الضيفـــان كلبَهُـــمُ ... قـــالـــوا لأمِّهِـــم بـــولـــي علـــى النـــارِ
فتمنـــع البـــول شحـــا أن تجـــودَ بـــه ... ومـــا تبـــولُ لهـــم إلا بمقـــدارِ
والخبـــزُ كـــالعنبـــرِ الهنـــديِّ عنـــدَهُـــمُ ... والقمـــحُ خمســـون اردبـــاً بـــدينـــارِ

فأين هؤلاء من الذي قاله فيه الشاعر:

أبلـــجٌ بيـــن حـــاجبيـــه نـــورُهُ ... إذا تغـــــدّى رُفِعَـــــتْ ستـــــورُهُ

وقال بعضهم في بخيل:

أتـــانـــا بخيـــلٌ بخبـــزٍ لـــه ... كمثـــلِ الـــدراهـــمِ فـــي رقَّتِـــهْ
إذا مـــا تنفَّـــسَ حـــولَ الخـــوانِ ... تطـــايـــرَ فـــي البيـــتِ مـــن خفَّتِـــهْ

وقال آخر:

تـــراهـــم خشبـــةَ الأضيـــافِ خـــرســـا ... يقيمـــــون الصـــــلاةَ بـــــلا أذانِ

وقال آخر، وقد بات عند بخيل:

فبتنـــا كـــأنّـــا بينهـــم أهـــل مـــأتـــمٍ ... علـــى ميِّـــتٍ مستـــودعٍ بطـــنَ ملحـــدِ[2]
يحـــدِّثُ بعضـــاً بعضُنَـــا بمصـــابِـــهِ ... ويـــأمـــر بعضنـــا بعضـــاً بـــالتجلـــد

وقال آخر:

وجيـــرةٍ لا نـــرى فـــي النـــاسِ مثلهـــم ... إذا يكـــونُ لهـــم عيـــدٌ وإفطـــارُ
إن يـــوقـــدوا يـــوسِعُـــونـــا مـــن دخـــانهـــم ... وليـــس يبلغنـــا مـــا تطبـــخُ النـــارُ

وقال آخر وأجاد:

فصـــدق إيمـــانـــه إن قـــال مجتهـــداً ... لا والـــرغيـــف فـــذاك البـــرُّ مـــن قسمِـــهْ
فـــإن هممـــت بـــه فـــاعبـــث بخبـــزتِـــهِ ... فـــإنّ مـــوقعَهَـــا مـــن لحمـــه ودمِـــهْ
قـــد كـــان يعجبنـــي لـــو أن غيـــرتَـــهُ ... علـى جـرادقـه[3] كـانـت علـى حـرمِـهْ

---

(١) الأست: العجز.
(٢) ملحد: مدفون في القبر.
(٣) الجرادق: الرغيف.

وقال آخر:

ذهبَ الكرامُ فلا كرام ... وبقي العضاريطُ[1] اللئام
من لا يقيلُ ولا ينيـ ... ـلُ ولا يشمُّ له طعام

وقال آخر:

خليليَّ من كعبٍ أعِينَا أخاكما ... على دهره إنّ الكريمَ معينُ
ولا تبخلا بخلَ ابن قزعةَ إنه ... مخافةَ أن يرجي نداه حزينُ
إذا جئتَهُ في حاجةٍ سدَّ بابه ... فلم تلقَهُ إلا وأنتَ كمينُ

وقال آخر:

له يومان، يوم ندى ويومٌ ... يسلُّ السيفَ فيه من القرابِ
فأما جوده فعلى قحابٍ ... وأما سيفُه فعلى الكلابِ

وقال آخر:

زففتُ إلى نبهانَ من صفوَ فكرتي ... عروساً غدا بطنُ الكتابِ لها صدرا
فقبَّلها عشراً وهامَ بحبِّها ... فلما ذكرتُ المهرَ طلَّقها عشرا

وقال آخر:

لو عبر البحرَ بأمواجِهِ ... في ليلة مظلمةٍ باردَهْ
وكفُّه مملوءةٌ خردلا ... ما سقطَتْ من كفِّهِ واحدَهْ

وقال آخر:

يا قائماً في دارِهِ قاعِداً ... من غير مَعْنى لا ولا فائدَهْ
قد ماتَ أضيافُك من جوعِهم ... فاقرأ عليهم سورةَ المائدَهْ

وقال آخر:

نوالُك دونه شوكُ القتادِ ... وخبزُك كالثريا في البعادِ
فلو أبصَرْتَ ضيفاً في منامٍ ... لحرمتَ الرقادَ إلى المعادِ

وقال آخر:

لا تعجبَنَّ لخبزٍ زَلَّ من يدِهِ ... فالكوكبُ النحس يسقي الأرض أحياناً

وقال ابن أبي حازم:

---

(١) العضاريط: لئام الأجُراء.

وقالوا قد مدَحْتَ فتى كريماً ... فقلتُ وكيف لي بفتى كريمِ
بلوتُ ومرَّ بي خمسون حولاً ... وحسبُك بالمجرَّبِ من عليمِ
فلا أحدٌ يعدُّ ليومِ خيرٍ ... ولا أحدٌ يجودُ على عديمِ

**ومن رؤساء أهل البخل:** محمد بن الجهم، وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الخطباء، وعشرة من الشعراء، وعشرة من الأدباء، تواطؤوا على ذميّ واستسهلوا شتمي حتى ينتشر ذلك في الآفاق، فلا يمتد إليّ أمل آمل، ولا يبسط نحوي رجاء راج. وقال له أصحابه يوماً: إنا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استثقالك لمجالستنا. فقال: علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغداء.

وقال عمر بن ميمون: مررت ببعض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جاراً له. فقلت: ما بالكما؟ فقال أحدهما: إن صديقاً لي زارني فاشتهى رأساً فاشتريته وتغدينا، وأخذت عظامه فوضعتها على باب داري أتجمل بها، فجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس إنه هو الذي اشترى الرأس.

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لي لحماً، فاشتروه، فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في يده إلا عظمة، وعيون أولاده ترمقه. فقال: ما أعطي أحداً منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها. فقال ولده الأكبر: أمشمشها يا أبت وأمصُّها حتى لا أدع للذر فيها مقيلاً. قال: لست بصاحبها. فقال الأوسط: ألوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدري أحد لعام هي أم لعامين. قال: لست بصاحبها. فقال الأصغر: يا أبت أمصها، ثم أدقها، وأسفها سفاً. قال: أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزماً.

ووقف أعرابي على أبي الأسود وهو يتغدّى فسلم فردّ عليه ثم أقبل على الأكل، ولم يعزم عليه. فقال له الأعرابي: أما أني قد مررت بأهلك. قال: كذلك كان طريقك. قال: وامرأتك حبلى. قال: كذلك كان عهدي بها. قال: قد ولدت. قال: كان لا بد لها أن تلد. قال: ولدت غلامين. قال: كذلك كانت أمها. قال: مات أحدهما. قال: ما كانت تقوى على إرضاع اثنين. قال: ثم مات الآخر، قال: ما كان ليبقى بعد موت أخيه، قال: وماتت الأم. قال: حزناً على ولديها. قال: ما أطيب طعامك قال: لأجل ذلك أكلته وحدي والله لا ذقته يا أعرابي.

وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة، فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من حيه فقدَّم إليه الطعام. وكان إذا ذاك جائعاً فسأله عن أهله وقال: ما حال ابني عمير؟ قال: على ما تحب قد ملأ الأرض والحي رجلاً ونساء. قال: فما فعلت أم عمير؟ قال: صالحة أيضاً. قال: فما حال الدار؟ قال: عامرة بأهلها. قال: وكلبنا إيقاع؟ قال: ملأ الحي نبحاً. قال: فما حال جملي زريق؟ قال: على ما يسرك. قال: فالتفت إلى خادمه، وقال: ارفع الطعام فرفعه، ولم يشبع الأعرابي، ثم أقبل عليه يسأله وقال: يا مبارك الناصية[1] أعِدْ عليّ ما ذكرت. قال: سل عمّا بدا لك. قال: فما حال كلبي إيقاع؟ قال: مات. قال: وما الذي أماته؟ قال: اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات. قال: أوَ مَاتَ جملي زريق؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ قال: كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير. قال: أوَ مَاتَتْ أم عمير؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماتها؟ قال: كثرة بكائها على عمير. قال: أوَ مَاتَ

(١) الناصية: مقدمة شعر الرأس.

عمير؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته، قال؛ سقطت عليه الدار. قال: أو سَقَطَتِ الدار. قال: نعم. قال: فقام له بالعصى ضارباً فولّى من بين يديه هارباً.

وحكى بعضهم قال: كنت في سفر فضللت عن الطريق، فرأيت بيتاً في الفلاة، فأتيته فإذا به أعرابية، فلما رأتني قالت: مَنْ تكون؟ قلت: ضيف. قالت: أهلاً ومرحباً بالضيف، انزل على الرحب والسعة. قال: فنزلت فقدمت لي طعاماً فأكلت، وماء فشربت، فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت. فقال: مَنْ هذا؟ فقالت ضيف. فقال: لا أهلاً ولا مرحباً، ما لنا وللضيف. فلما سمعتُ كلامه ركبت من ساعتي وسرت، فلما كان من الغد رأيت بيتاً في الفلاة فقصدته فإذا فيه أعرابية فلما رأتني قالت: مَنْ تكون؟ قلت: ضيف. قالت: لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف، ما لنا وللضيف، فبينما هي تكلمني إذا أقبل صاحب البيت. فلما رآني قال: من هذا؟ قالت ضيف. قال: مرحباً وأهلاً بالضيف. ثم أتى بطعام حسن فأكلت، وماء فشربت، فتذكرت ما مرّ بي الأمس فتبسمت. فقال: مِمَّ تبسُّمك؟ فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعرابية وبعلها، وما سمعت منه ومن زوجته، فقال: لا تعجب إن تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي، وإن بعلها أخو امرأتي هذه. فغلب على كل طبع أهله.

وحكايات هؤلاء، وأمثالهم كثيرة، وأخبارهم ونوادرهم شهيرة، وفيما ذكرته كفاية، وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.